STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Analysis of Anachrony in *Lines of Darkness* Based on Gérard Genette's Narrative Time

Fatemeh mohabbat[1], sajjad esmaili*[2], alireza hoseini[3]

Abstract

In novels, time often follows a linear progression. However, at times, a kind of temporal disorder
emerges in the narrative time, which Gérard Genette, the French structuralist theorist, has termed "anachrony". The novel *Sutoor al-Atmah* (*Lines of Darkness*) by Walid al-Hodali presents a tumultuous ninety-day perspective of Amer (the story's protagonist) in the dungeons of Zionism, where the element of time plays a significant role in shaping the reader's perception of the main character's believable life, psyche, and traits. The story of *Sutoor al-Atmah* engages with a disruption of the three temporal dimensions (past, present, future) and, given its numerous temporal shifts, aligns well with Gérard Genette's theory of narrative time. Therefore, the present study examines anachrony in this novel based on Genette's concepts of temporal order and sequence, using a descriptive-analytical method. This study finds that the novel corresponds with Genette's theory of anachrony. Walid al-Hodali frequently disrupts the linear order and sequence of the narrative, employing various forms of analepsis (flashbacks) and prolepsis (flashforwards) within the narrative text. This enriches the characters and events with greater depth and complexity. In addition to aiding in the emotional understanding of the characters, these temporal distortions transform the reading experience into a deeper reflection on the concept of time and how it influences human experiences.

Keywords: Arabic Narratology, Narrative Time, Anachronism, Gérard Genette, Sata'er al-Atma, Walid al-Hudeli

[1] Master's student of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran. *s4012184008@edu.ikiu.ac.ir*

[2] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran (Corresponding Author). *esmaili@hum.ikiu.ac.ir*

[3] Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran. *a.hosseini@hum.ikiu.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Winter(2025) Vol 7, No. 19, pp. 85-100

Received: 07/03/2025 Accepted: 21/05/2025

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

مقالة علمية محكمة

دراسة المفارقة الزمنية في رواية "ستائر العتمة" على ضوء نظرية الترتيب الزمني لجيرار جنيت

فاطمه محبّت[١] سجاد اسماعيلى*[٢] عليرضا حسينى[٣]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٢١
الشتاء (٢٠٢٥م)، السنة السابعة، العدد ١٩، صص ٨٥ – ١٠٠

الملخّص

تتبنى الروايات عادةً بنية زمنية خطية، غير أنها كثيراً ما تشهد تغيّرات زمنية تُعرف اصطلاحاً بـ«المفارقات الزمنية» وفق التصنيف الذي وضعه المنظّر البنيوي الفرنسي، جيرار جنيت. تشكّل رواية «ستائر العتمة» للكاتب وليد الهودلي نموذجاً بارزاً لهذه الظاهرة، حيث تعرض الرواية تسعين يومًا من حياة البطل «عامر» في سجون الاحتلال الصهيوني مع تركيز خاص على الدور المحوري للزمن في تعميق تصديق القارئ للشخصية الرئيسة وسماتها النفسية. تتميز هذه الرواية بتعاملها الإبداعي مع الثالوث الزمني (الماضي، الحاضر، المستقبل) عبر تحوّلات زمنية متكررة، مما يجعلها مادة خصبة للتطبيق النظري لمقولات جنيت في السرد الزمني. إذن تهدف هذه الدراسة معتمدة على المنهج الوصفي–التحليلي إلى دراسة المفارقات الزمنية في هذه الرواية انطلاقاً من التصنيف الثلاثي الذي وضعه جنيت (النظام، المدة، التكرار). تؤكد نتائج الدراسة أن رواية «ستائر العتمة» تمثل نموذجاً إبداعياً لتوظيف المفارقات الزمنية وفق نظرية جينت. حيث انتهج وليد الهودلي استراتيجية واضحة في كسر التسلسل الزمني التقليدي من خلال الاستخدام المكثف لتقنيتي الاسترجاع (الفلاش باك) والاستباق (الفلاش فوروارد). وقد أسهم هذا التوظيف في تحقيق أبعاد دلالية ونفسية عميقة، لم تقتصر على تعميق فهم الشخصيات، بل نقلت تجربة القارئ من مستوى التلقي السطحي إلى مستوى التأمل الفلسفي في مفهوم الزمن وتأثيره على التجربة الإنسانية.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، الزمن، المفارقة الزمنية، جيرار جينت، ستائر العتمة، وليدالهودلى.

١ طالبة ماجستير في اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران.
s4012184008@edu.ikiu.ac.ir

٢ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران. (الكاتب المسؤول).
esmaili@hum.ikiu.ac.ir

٣ أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الإمام الخميني الدولية، قزوين، إيران.
a.hosseini@hum.ikiu.ac.ir

الناشر: جامعة الخوارزمى والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

۱. المقدمة

يُعدُّ الزمن أحد المقولات الأساسية في حياة الإنسان، ولا يُمكن تجاهل تأثيره في حياته اليومية؛ إذ إن كل نشاطٍ يُمارَس ضمن نطاقٍ زمني. كما يقال: «تنبثق بعض تصوراتنا عن عنصر الزمن من الظواهر الطبيعية: الليل والنهار، والسنة الشمسية وفصولها الأربعة، وغير ذلك» (ريمون كينان، ۱۳۸۷: ۶۱). الزمن والسرد يرتبطان بعلاقة وثيقة لا انفكاك لها. فلا يمكن تصور أحدهما دون الآخر. وبعبارة أخرى، كل سرد يحدث ضمن مقطع زمني محدد ولا يُمكن تخيل سرد خارج إطار الزمن. «الروايات هي حكايات مختلقة تنكشف عبر الزمن» (آسابرگر، ۱۳۸۰: ۱۷۴). لقد تطرق العديد من المفكرين إلى مفهوم الزمن. ومن بينهم الباحث الفرنسي «جيرار جنيت» الذي يُعتبر أبَ علم السرديات (أحمدي، ۱۳۷۵: ۳۰۸). «قدّم جنيت أعمقَ تحليلٍ لعدم التطابق بين زمن القصة وزمن النص» (لوته، ۱۳۸۸: ۷۲). ومن وجهة نظره، «تنتمي المقولة الزمنية إلى العلاقة بين خطين زمنيين: الأول هو زمن الخطاب السردي (المتمثل في تسلسل الحروف على الصفحة وترتيب الصفحات في المجلد)، والثاني هو زمن العالم القصصي، وهو أكثر تعقيداً بكثير» (تودوروف، ۱۳۹۲: ۵۵). قدّم جنيت ثلاثة أنواع من العلاقات بين زمن النص وزمن القصة: ۱.النظم (الترتيب) ۲. المدة (الاستمرارية الزمنية) ۳. التكرار (التواتر)، حيث لم يسبق لأحد أن يتناولها بهذا الشمول قبله. يُعنى الترتيب بتسلسل الأحداث على مستويي القصة والنص وقد تكون العلاقة الزمنية بين المستويين طبيعية تارةً وتارةً أخرى قد تنشأ حالة من الاختلال الزمني الذي أطلق عليه جنيت مصطلح المفارقة الزمنية وهو انفكاك الحدث أو الفكرة عن سياقها الزماني/المكاني الأصلي وإعادة تصوّرها في سياق آخر)، ويتجلّى هذه المفارقة في شكلين رئيسيين: الاسترجاع والاستباق (سرباز وآخرون، ۱۳۹۴: ۸۳). تندرج رواية «ستائر العتمة» للكاتب الفلسطيني وليد الهودلي ضمن تلك الروايات التي تسير أحداثها بشكل تصاعدي ومتسلسل، حيث يواجه القارئ تتابعاً زمنياً منتظماً للأحداث الروائية، غير أننا نلاحظ في بعض المقاطع الروائية خروجاً عن هذا المسار الخطي للزمن عبر المفارقات الزمنية التي تتجلى في الاسترجاع والاستباق. إذن في هذا الإطار، تحاول هذا البحث إلى دراسة وتحليل ظاهرة المفارقة الزمنية في الرواية المذكورة انطلاقاً من نظرية الترتيب الزمني لجيرار جينيت.

۱. ۱. أسئلة الدراسة

بناءً على الهدف الرئيسي للدراسة، سنحاول الإجابة عن السؤالين التاليين:

۱.كيف تتجلّى أنماط «المفارقة الزمنية» في رواية «ستائر العتمة»؟

۲.ما الآليات والدوافع التي أدّت إلى استخدام الاسترجاع الخارج، كعنصر مهيمن في النسيج الروائي لرواية «ستائر العتمة»؟

۱. ۲. الدراسات السابقة

شهدت الدراسات النقدية إنتاجاً بحثياً متنوعاً حول تطبيق نظرية جيرار جينيت في تحليل الروايات، وقد أسفر ذلك عن عدد من الأبحاث العلمية التي يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

رسولي والآخرون (۱۳۹۲) في بحثهم الموسوم بـ«تحليل زمان روايى در رمان "النهايات" عبدالرحمن منيف براساس ديدگاه زمانى ژرار ژنت» (تحليل الزمن الروائي في رواية "المنتهيات" لعبد الرحمن منيف بناءً على مفهوم جيرار جينيت للزمن الروائي) **ت**ناولوا المفارقات الزمنية وأبعاد التمثيل الزمني باستخدام المنهج التحليلي الجينيتي. سرباز والآخرون (۱۳۹۳) في مقالهم المعنون بـ«زمان‌پريشى در رمان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

چراغهای آبی حنا مینه» (المفارق الزمنية في رواية "أضواء حنا الزرقاء" لحنا مينه) (ركزوا على اضطرابات الزمن السردي وأنماط الخرق الزمني في النص الروائي. وفائي وإقبالي (١٣٩٦) في دراستهما الموسومة بـ«بررسی موارد زمانپریشی در رمان "خورشید"، براساس نظریهی زمانروایی ژرار ژنت» (دراسة المفارقات الزمنية في رواية "الشمس" بناءً على نظرية الزمن السردي عند جيرار جينيت) (حلّلا ظاهرة اختراق الزمن الحاضر في السرد وأنماط الاسترجاعات السردية. توكلي مقدم (١٣٩٧) في رسالته الموسومة بـ«بررسی عنصر زمان در رمان کلیدر براساس نظریه ژرار ژنت» (دراسة العنصر الزمني في رواية "كليدر" بناءً على نظرية جيرار جينيت السردية)، تناول موضوع الزمن السردي ومكوناته مع تركيز خاص على ظاهرة المفارقة الزمنية. تاجي (١٣٩٧) في رسالته المعنونة بـ«بررسی زمانروایی در سه رمان امیرحسین فردی/گرگ سالی، سیاه چمن، اسماعیل» (دراسة الزمن السردي في ثلاث روايات لأميرحسين فردي: "ذئاب السنة"، "المرعى الأسود"، "إسماعيل" – تحليل وفق المنظور الجينيتي) ، قام بتحليل الثالوث الجينيتي أي: النظام، المدة، والتكرار في النصوص المدروسة. خسروی و سبزیان پور (١٣٩٨) في مقالتهما بعنوان «تحلیل انواع زمانپریشی در داستان کوتاه "حریق ذلك الصیف" غاده السمان براساس نظریة ژرار ژنت» (تحليل أنواع المفارق الزمنية في القصة القصيرة "حريق ذلك الصيف" لغادة السمان – دراسة سردية وفق نظرية جيرار جينيت)، قاما برصد وتوصيف استخدام تقنيات المفارقة الزمنية استرجاع/استباق في قصة "حريق ذلك الصيف". آشور ماهاني (١٤٠٣) في رسالته المعنونة بـ«خوانش روایی رمان جسر بنات یعقوب بر اساس نظریه ژرار ژنت» (قراءة سردية لرواية "جسر بنات يعقوب" في ضوء نظرية جيرار جينيت)، تناول تقنيات التشكيل السردي في الرواية المذكورة مع تقييم مدى فعالية الخطاب الروائي في هذا العمل. وفي مجال دراسة رواية "ستائر العتمة" هناك بعض الدراسات القليلة التي نذكرها: دراسة مصطفى كلاب (٢٠١٦) المعنونة بـ«العلامة والرواية: قراءة سيميائية في رواية "ستائر العتمة" لوليد الهودلي» التي حاولت التحليل السيميائي للفضاء الروائي مع التركيز على مفاهيم: العلامة والعلامة الزمنية والعلامة المكانية والعلامة المادية ودراسة أخرى لنفس الباحث (٢٠١٧) بعنوان «عتبات النص في رواية "ستائر العتمة" لوليد الهودلي: دراسة سيميولوجية سردية»، حلّل فيه باستخدام المنهج الوصفي–التحليلي، عتبات النص وآليات تلقيها وتأثيرها في فهم الخطاب السردي. كما يتضح من الدراسات السابقة، لم يُجر حتى الآن أي بحث مستقل حول المفارقة الزمنية في رواية «ستائر العتمة» وفق نظرية الترتيب الزمني لجيرار جينت، مما يُضفي على هذه الدراسة سمة الابتكار وأصالة الموضوع.

٢. نظرة إلى نظرية جيرار جنيت

لقد طرح جيرار جنيت أحد أبرز البنيويين الفرنسيين، إطارا شاملاً ومتكاملاً لتحليل النصوص الروائية. وفي كتابه «خطاب السرد» قدّم آراءه ونظرياته انطلاقاً من تحليل رواية «البحث عن الزمن المفقود» لمارسيل بروست. وركّزت آرائه على تحليل ثلاثة جوانب من الخطاب السردي، وهي: «الزمن» و«الوجه» و«اللحن»، حيث ينقسم الجانب الأول (الزمن) بدوره إلى ثلاثة عناصر فرعيّة: «الترتيب» و«الديمومة» و«التواتر» وبالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة، سنتناول تحليل عنصر «الترتيب» في رواية ستائر العتمة فحسب.

٢. ١. الترتيب

يشير الترتيب إلى تسلسُل وقوع الأحداث في القصة وتدرّج سردها في النص وهو يقوم على الإجابة عن سؤال «متى»؟. «ومن القضايا المهمة التي تناولها جنيت هي التداعيات الضمنية للعلاقة غير المتوازنة بين زمن القصة وزمن الخطاب (النص)، والتي تؤدي إلى الانقطاع

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

الزمني أو المفارقة الزمنية (الأناكرونيا)» (قاسمي بور، ١٣٨٧: ١٣١) «أما العبارات المتعلقة بالنظم فتأتي في صيغ لغوية مثل: أولاً وثانياً وأخيراً وقبل وبعد وغيرها، لتجيب عن سؤال «متى؟» (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٥). تسير معظم الأحداث في الرواية بشكل أفقي من الناحية الزمنية وتتوالى تباعًا إلا أنه قد يحدث نوع من الاختلال في هذا العنصر، أطلق عليه جيرار جنيت مصطلح المفارقة الزمنية والذي يعتمد على «الاسترجاع» (الرجوع إلى الماضي) و«الاستباق» (التطلع إلى المستقبل). يُعرِّف جنيت المفارقة الزمنية بأنه كسر المسار الخطي لترتيب الأحداث في الخطاب السردي مقارنة بترتيب تلك الأحداث نفسها في القصة. وبعبارة أخرى، فإنّه «يعتبر أيّ تغيير في ترتيب عرض الوقائع في النص مقارنة بترتيب وقوعها الفعلي في القصة بمثابة المفارقة الزمنية» (تولان، ١٣٨٦: ٧٩).

شكل ١. المفارقة الزمنية من منظور جينيت (قاسم، ٢٠٠٤: ٤٢)

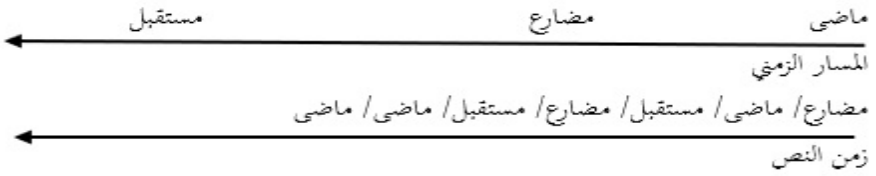

٣. تلخيص رواية «ستائر العتمة»

صدرت رواية «ستائر العتمة» للكاتب وليد الهودلي في عام ٢٠٠٣ عن «المؤسسة الفلسطينية للإرشاد الوطني وبيت الشعر»، بعد أن تم تأليفها عام ٢٠٠١. وقد تُرجمت الرواية إلى اللغة الفارسية بواسطة المترجمة سمانة گندمي ونشرتها دار نشر «إشتار». تتناول الرواية قصة هروب ستة أسرى فلسطينيين من الأسر ثم إعادة اعتقالهم، حيث تركز على عدة محاور رئيسة: ظروف الاعتقال والتحقيق وأوضاع السجون وأساليب التعذيب التي يمارسها المحققون الإسرائيليون ضد الأسرى الفلسطينيين. وفعلاً أن الكاتب وليد الهودلي نفسه من الأسرى الفلسطينيين المحررين وقد سعى من خلال هذا العمل الروائي إلى تصوير معاناة الأسرى الفلسطينيين، وتوثيق مراحل التحقيق القاسية. تُروى الأحداث على لسان البطل «عامر» الذي خضع لتسعين يوماً من التحقيق المتواصل. تبدأ الحبكة عندما قرر عامر – بعد الأثر الذي خلّفته الانتفاضة الثانية في نفوس المقاومين الفلسطينيين– القيام بعملية ضد الكيان الصهيوني مع تلميذيه «نبيل» و«إبراهيم»، إلا أن العملية تفشل ويتم اعتقال الثلاثة. يُنقّل عامر إلى الزّنزانة، حيث يُشارِكُها مع جاسوسٍ يعمل لصالح العدو. وبعد خضوعه لتحقيقاتٍ مُكثّفةٍ على يد أربعة محقّقين، يُحكَم عليه بالسّجن لفترةٍ طويلة. ورغم أنّ عامر يُبدي تفاؤلاً في نهاية الرواية ويُشير إلى اتفاقٍ تقوم بموجبه إسرائيل بإطلاق سراح عددٍ من الأسرى الفلسطينيين مقابل الحصول على معلوماتٍ عن قوّاتها إلا أنّ المصير النّهائي لعامر يظلّ غامضاً، وكذلك المدّة التي سيقضيها خلف القضبان.

٤. تحليل المفارقات الزمنية في رواية «ستائر العتمة»

تقدّم رواية «ستائر العتمة» من خلال توظيف تقنية المفارقة الزمنية، سرداً غير خطي لا تتتابع فيه الأحداث وفق ترتيب زمني تقليدي. يعمل النص على التموج باستمرار بين الاسترجاع (الرجوع إلى الماضي) والاستباق (التطلّع إلى المستقبل)، مُتيحاً للقارئ تجربة سردية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

ديناميكية متعددة الأبعاد. يستثمر الهودلي بكفاءة عالية كل إمكانات عنصر الزمن في الرواية، حيث ينتقل من الزمن التقويمي إلى الزمن السردي، مُحدثاً –عبر إعادة ترتيب النسق الزمني الخطي– نوعاً خاصاً من التزمّن (الزمنية السردية) تتميّز به الرواية.

تبدأ الرواية من اليوم الأول لاعتقال «عامر» في زنزانته، وتُروى الأحداث من منظور هذا الشخص المحوري، حيث يقوم نسيج الرواية على المشهد المضطرب لتسعين يوماً قضاها عامر في أقبية الاحتلال الصهيوني. تُسرد الوقائع أولاً وفق تسلسل زمني واقعي، لكن الراوي يعمد أثناء السرد إلى توظيف المفارقة الزمنية بنوعيها: الاسترجاع الزمني لنقل الخلفية التاريخية أو تقديم الشخصيات والاستباق الزمني لخلق التشجيع وتحفيز القارئ. يُشير الكاتب من خلال هذه التذبذبات الزمنية إلى العالم المضطرب النفسي الذي يعيشه عامر. وهكذا، بينما تتقدم الرواية بشكل منتظم على المستوى السطحي، فإنها في أعماقها تركز على الحالة النفسية المضطربة للبطل. وهكذا، بينما تتقدم الرواية بشكل منتظم على المستوى السطحي، فإنها في أعماقها تركز على الحالة النفسية المضطربة للبطل. يُعدّ التركيز على البعد الزمني وخاصة اختيار بؤرة السرد المناسبة، عاملاً حاسماً في تعزيز مصداقية تجربة الاعتقال والتحقيق القاسية التي يمر بها الشخصية الرئيسية (عامر) في خلد القارئ. ففي هذه الرواية يُقابل الهودلي بمهارة بين الزمن الموضوعي والزمن الذاتي. حيث يغطّي الزمن التقويمي للرواية، والفترة التالية لاعتقال عامر ونبيل وإبراهيم وسجنهم في الزنزانة الانفرادية، إلا أن الكاتب يستثمر هذا الإطار الزمني المحدود لسرد أحداث ما قبل الاعتقال وتجربة عامر خلال خمس سنوات في السجن.

٤. ١. الاسترجاع الزمني

قد يعود الراوي أثناء سرد القصة من الزمن الحاضر إلى الماضي ليستحضر أحداثاً وقعت سابقاً وهذا ما يُعرف بالاسترجاع. يُنقل هذا النوع من السرد بزمن الماضي ويُعرّف بأنه: «تذكير الأحداث القصصية في جزء من النص حيث سبق أن تمّ سرد أحداث لاحقة، أي أن السرد يقفز إلى نقطة سابقة في القصة» (لوته، ١٣٨٨: ٧٣). «على الاطلاق، تقع مهمة سدّ الفجوات في السرد الرئيسي على عاتق الاسترجاعات، على الرغم من أن هذه الفجوات والفراغات تُعدّ من الحِيَل والتقنيات التي يستخدمها الكاتب» (خائفي ومباركي، ١٣٩١: ٥). أما تولان فيُعرِّف الاسترجاع بأنه: «حركة زمنية لا متزامنة نحو الماضي، حيث يُروى الحدث –الذي وقع زمنياً في مرحلة مبكرة– في مرحلة متأخرة من النص» (تولان، ١٣٨٦: ٨٠). يقسّم جنيت الاسترجاع بحسب علاقته بالمسار الزمني الرئيسي للقصة إلى نوعين: الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي.

تتخذ رواية «ستائر العتمة» من تقنية الاسترجاع منهجاً سردياً، كما تتجاوز التسلسل الزمني الخطي للأحداث. حيث يعمد الكاتب إلى نوع من الاسترجاع عن الزمن التقويمي، فيتم سرد الأحداث الواقعة في الماضي في مرحلة لاحقة من النص. فيعود الراوي عبر المونولوج الداخلي أثناء الزمن الحاضر إلى الماضي، مستعيداً ذكريات التحقيقات والسجن الذي جرّبه مسبقاً، ويعود مرة أخرى إلى الحاضر. تبدأ الرواية باسترجاع ذهني من عامر وما يتذكّرها من لحظة العملية. على الرغم من احتفاظ السرد ببنية زمنية شبه منتظمة إلا أن الراوي يعود إلى ذكريات وأحداث ماضية لتقديم الشخصيات وتطويرها. في مستهلّ السرد، نجد الزمن حاضراً حيث يعود عامر – بعد الاعتقال والحبس في الزنزانة – إلى الماضي. يتمحور الزمن الخارجي في الرواية حول لحظة اعتقال عامر، بينما ينصرف الزمن الذهني (الداخلي) إلى استحضار تجربة سجنه الأولى قبل خمس سنوات، ومرحلة الدراسة الجامعية، وصداقته مع نبيل وإبراهيم، وأسفاره. لم يكن سرد كل هذه الأحداث بالاعتماد على الزمن الخطّي التقليدي ممكناً، لذا اتجّه الكاتب إلى توظيف تقنية المفارقة الزمنية لرواية هذه الوقائع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

٤. ١. ١. الاسترجاع الداخلي

يستحضر حدثاً ماضياً وقع بعد بداية السرد الأولي أو يُروى بشكل استذكاري أو خارج الإطار الزمني المحدد للسرد الأساسي لأول مرة (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٥-٦٧). وينقسم الاسترجاع الداخلي إلى نوعين: الاسترجاع الداخلي الرئيسي: عندما يتعلق بالشخصيات أو الأحداث المحورية في النص السردي والاسترجاع الداخلي الفرعي: عندما لا يرتبط بالأحداث أو الموضوع الرئيسي للقصة.

في هذا النوع من الاسترجاع، يعود السرد إلى بداية القصة. يُوقف الهودلي -منذ مقدمة الرواية- حركية الأحداث عبر تقنية الاسترجاع، حيث يلجأ في الفقرة الافتتاحية للرواية إلى استحضار أحداث وقعت في الماضي. غير أن هذا الماضي ليس بعيداً جداً عن زمن بدء القصة، بل هو قريب ويعود إلى ما بعد لحظة بدايتها. يُعدّ هذا الاستحضار استذكاراً ذهنياً تقوم به الشخصية المحورية «عامر». أوّل نموذج للاسترجاع الداخلي الرئيسي في رواية «ستائر العتمة» يظهر في المقطع الافتتاحي للرواية، حيث يعيد عامر -عبر المونولوج الداخلي المباشر- سرد لحظة العمليّة وهو في زنزانته. يتجوّل عامر في الزنزانة ويستعيد ذهنيّاً تفاصيل العمليّة لحظةً بلحظة، محاولاً اكتشاف سبب اعتقالهم. تبدأ الرواية بالعودة إلى لحظة العمليّة، فيشرع عامر -وهو في زنزانته- بإعادة تصوير تلك اللحظة في ذهنه ويصف ظروف لحظة العمليّة بتفصيل ذهني دقيق: «أَصْبَحَتِ اَلسَّيَّارَةُ اَلْمَرْصُودَةُ فِي دَائِرَةِ الهدف..تهيأ اَلظَّرْف عَلى أَكْمَلُ وَجه تَمَاماً كَمَا هُوَ مرسوم..أرخي اَلَّيْلُ سَتَائِرَهُ السوداء..اختفى مِنَ اَلْوُجُودِ كُلُّ شَيْء..لَمْ يعد هُنَاكَ شَاهِدٌ إِلاَّ الله..اختفى اَلْبَشَرُ وَاَلشَّجَر وَاَلْحَجَر فِي ظُلْمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْبَهِيم..الصَّمْتُ الْمُطْبِق لَا يَنَالُ مِنه شَيْئاً سَوِي زَفِير سَيَّارَتَيْنِ وَأَنْفُسُنَا الْمُتَلاحِقَةُ وَطُرُقَاتُ الْقُلُوبِ يَعْلُو وَجِيبُها..» (الهودلي، ٢٠٠٣: ٧)). هذا الاسترجاع داخلي ولا يخرج عن النقطة الأولية لبداية القصة (زنزانة السجن). وبما أنه يتعلق بلحظة العمليّة التي قام بها عامر، فإنّه يُعتبر استرجاعاً رئيسياً. ثمّ يواصل عامر هذا الاسترجاع ويخاطب نفسه قائلاً: «وَيَا لَهَا مِنْ لَحَظَاتٍ عَظِيمَةٍ يَتَرَبَّعُ فِيهَا صَوْتٌ اَلرَّصَاصِ عَلَيَّ رُؤُوس الظالمين..أصبحتْ سيارتنَا بمحاذَاةِ سيارَتِهم كَتَلَةُ اَلْحِقْدِ اَلَّتِي تَسِيرُ عَلَي أَرْبَع عَجَلاَتٍ تَتَنَاوَشُهَا رَشَقَاتُ بَنَادِقِنَا، نَبِيل يُحَسِّنُ التَّصويب..أصاب السَّائِقُ الْمُسْتَوْطِنُ في مقتل..انحرف عَنِ اَلشَّارِعِ وَرَاحَ يَهْوِي فِي اَلْوَادِي المحاذي..تَضَرّجُوا بِدِمائِهِم وَخَّرَ عَلَيْهِمْ سَقْفُ أَحْقَادِهِمُ الَّذِي بَنَوْهُ مِنْ أَشْلاَءِ شعبِنَا إِنَّهُ لَأَمْرٌ رَائِعٌ يَا عامِر، عمُلِيَّةٌ ناجِحَةٌ وَ مُبَارَكَةٌ وَلَكِن مَا الَّذي حَدَثَ بَعْدَ ذلك؟كيف أوصَلْتهُم تَحَرِياتِهِمْ إِلَي اِعْتِقالَنا؟ كَيْفَ وَقَعْنَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَغْم كُلِّ اَلاحْتِيَاطَاتِ وَ اَلتَّدَابِير اَلَتِي حَسَبنَا حِسَابَهَا أَلْفَ حِسَابٍ؟» (المصدر نفسه، ٢٠٠٣: ٨). يُعدُّ هذا الاسترجاع داخليّاً لارتباطه بالمسار الرئيسي للرواية، ورئيسيّاً لتعلُّقه بالعمليّة التي قام بها عامر. وقد برع الكاتب في تضمين نصّه قفزاتٍ زمنية إلى الماضي عبر المونولوج الداخلي لعامر، مُضفيًا بذلك جماليّةً وجاذبيّةً على السرد، ومُحفّزاً القارئ على متابعة الأحداث. تظهر نماذج أخرى للاسترجاع الداخلي الرئيسي في هذه الصفحات: ٨، ١١، ٢٤، ٣٨، ٤٣، ٨٠، ٨٧، ١٣٢، ١٥٠، ١٥١ من الرواية.

أما أول نموذج للاسترجاع الداخلي الفرعي فيظهر حين يُبدي عامر شكّاً في زميله في الزنزانة، فيخاطب نفسه داخليّاً: «عُدْتَ لِسُوءِ اَلظَّنّ؟ أَلَمْ تَلْحَظْ صَلاَتَهُ وَ اسْتِغْرَاقَاتِهِ فِي ذكرالله..؟ عَامِر أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُجِيدُونَ اَلتَّمْثِيل، لَنْ أَخذَ كَلاَماً عَلَي عواهنه.. عندي مُعَمَّلُ تَحْلِيل اَلْمَعْلُومَاتِ يَعْمَلُ جَيّدا» (م.ن، ١٨). يشير عامر إلى صلاة زميله في الزنزانة، مما يُشكّل استرجاعاً داخلياً فرعياً، نظراً لارتباطه بشخصية فرعية (الزميل). ويظهر نموذج آخر للاسترجاع الداخلي الثانوي في الرواية عندما يدور حوار بين عامر وزميله، حيث يتلهّف عامر للحصول على معلومات عن نبيل وإبراهيم، فيبدأ الزميل بسرد لقائه مع نبيل في السجن رقم ٧. وهنا نلاحظ استرجاعاً داخلياً فرعياً، حيث تُنبئنا كلمة «أَذْكُر» بالاسترجاع الزمني الداخلي من قِبَل الزميل: «أَذْكُرُ أَنَّ شَابّاً يدعي «نَبِيلَ» اَلتَّقِيتُ بِهِ فِي زَنْزَانَةِ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

(رقم٧) .. يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ عَجِيبٍ .. أَصَرَّ عَلَى اَلتَّعَرُّف إِلَيَّ و مُحادَثتِي رغمَ أَنِّيَ كُنْتُ مُرَهَّقاً وَجائِعاً لِلنَّوْمِ .. بَقِيَتُ عَلَى صَمتِي وَ لَمْ أَسْتَجب لَهُ رغمَ أَنَّهُ تحدَّثَ طَوِيلاً مَعِي .. أَشُكُّ بِأَنَّهُ عُصْفُور» (م.ن، ص ٢١). وبما أن هذا الاسترجاع يتعلق بنبيل وإبراهيم، فإنه يُعد استرجاعاً فرعياً. ويمكن رصد نماذج أخرى للاسترجاع الداخلي الثانوي في هذه الصفحات: ٢٢، ٢٨، ٣٩، ٤٢، ٥٧، ٦١، ٨٠، ٩٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٩، ١٧٢ من الرواية.

٤. ١. ٢. الاسترجاع الخارجي

قد يقوم الراوي بعد الشروع في السرد الرئيسي، بإيقاف الخطاب السردي لاستحضار ماضٍ يجهله القارئ وسبق زمن السرد الأساسي. يُعرف هذا الأسلوب بالاسترجاع الخارجي. وهو يستدعي أحداثاً وقعت قبل النقطة الزمنية التي بدأ عندها السرد الأولي، ويغطي الفترة السابقة للأحداث الرئيسية، مماثلاً لما يحدث عند تقديم معلومات سابقة عن القصة (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٥-٦٧). وينقسم الاسترجاع الخارجي إلى نوعين: الاسترجاع الخارجي الرئيسي: عندما يتعلق الأمر بشخصيات أو أحداث الموضوع المحوري للسرد والاسترجاع الخارجي الفرعي: عندما لا يرتبط بالأحداث أو الموضوع الرئيسي.

يتجلى الاسترجاع الخارجي (الماضي الخارجي) في بعض الأجزاء من رواية «ستائر العتمة» عندما يقوم الراوي باستحضار ذكريات وقعت في الماضي وخارج مسار القصة الرئيسية. حيث توجد العديد من أمثلة الاسترجاع الخارجي في الرواية، نظراً للضغوط النفسية التي يتحمّلها عامر. أول مثال من أمثلة الاسترجاع الخارجي الرئيسي في الرواية تحدث عندما يقول عامر عبر الحوار الداخلي: «كَيفَ أوصَلتهُم تَحرِياتُهُمْ إِلَيَ اعْتِقالنا؟! كَيْفَ وَقَعْنَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، رغْم كُلِّ الِاحْتِيَاطَات وَالتَّدَابِيرِ الَّتِي حَسَبنَا حِسَابَهَا أَلْف حِسَابٍ؟! أَيْنَ ذَهَبَتِ الْخِبراتُ الأمنية الَّتِي حَفِظْتها فِي حَبستِي الطَّوِيلَةِ عَن ظهرِ قَلَب؟!» (الهودلي، ٢٠٠٣: ٨). هنا للمرة الأولى، يكشف عامر من خلال حواره الداخلي المباشر وبضمير المتكلم عن تجربة الأسر الطويلة التي عاشها، ويطلع القارئ عليها. يُعتبر هذا الاسترجاع خارجياً لأنه لم يُشار إليه مسبقاً في النص، بل يقدّم معلومات سابقة، ولأنه يتعلق بالشخصية الرئيسية للرواية، فهو استرجاع رئيسي. وفي مقطع آخر من الرواية، غلب عامرَ النعاس بعد استجوابات متعددة وإرهاق نفسي وعقلي ويقول: « وَهُوَ يَتَذَكَّرُ أَيَّامَ الِاعْتِكَافَاتِ الَّتِي كَانَ شَيْخُهُمْ يُدرِّبُهُمْ فِيهَا عَلي اَلسَّهَر مَا أَن يَطلُعَ الْفَجْرُ إِلاَّ وَ لِلنَّوْمِ لَذَّةٌ عَجيبَةٌ يُسَارِعُونَ لِدَفْنِ أَنفُسِهِم فيها» (م.ن، ص ٦٩). يُعِدُّنا الفعل "يَتَذَكَّرُ" للعودة إلى الماضي، وبما أنه يقع خارج مسار القصة الرئيسية، فإنه يُعتبر استرجاعاً خارجياً. ونظراً لارتباطه بـ"عامر" (الشخصية الرئيسية) فإنه يُصنَّف كاسترجاع رئيسي. ومن بين النماذج الأخرى للاسترجاع الخارجي الرئيسي التي يمكن مشاهدتها في الصفحات التالية: ١٠، ١٢، ٤١، ٤٦، ٥١، ٦٥، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ٩١، ١٠٣ من الرواية.

من نماذج الاسترجاع الخارجي الفرعي يمكن الاشارة إلى مقطعٍ يتحدّث عامر مع الكابتن داني (المحقق الأول): «صَمَتَ قَلِيلاً، مَسَحَ جَبِينَهُ الَّذِي أخذ يَتَصَبَّبُ عَرَقاً ثُمَّ تَابَعَ:-اَلعُقَلاَءُ هُمُ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي عَوَاقِبِ الأمور..صدَام حُسَيْن أَلْقَى بِصَوَارِيخِهِ عَلى دَوْلَة إسرائيل.. ماذَا كَانَتِ اَلنَّتِيجَةُ..؟ طيب إِنْسَ «إِسْرَائِيل».. اِحْتَلَّ اَلْكُوَيْت، فَهَلْ سَمَحَ لَهُ اَلْعَالَمُ بِذَلِكَ؟! هُنَاكَ إِرَادَةٌ دوليَّة اَلْيَوْمَ، لاَ تسمح بِأَيِّ تَعْدِيلٍ إِقْلِيمِي، خَاصَّةً، فِي مِنْطَقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَط..أَنْت شَابٌ مُثَقَّفٌ يَا عَامِرُ، وَتَفهمُّنِي جَيِّدَا» (م.ن، ٤٠). إذن نرى أنّ هذا الاسترجاع يقع خارج المسار الرئيسي للقصة فهو استرجاع خارجي، وبما أنه غير مرتبط بالشخصية الرئيسية للرواية فإنّه يُعتبر استرجاعاً فرعياً. ومن بين النماذج الأخرى للاسترجاع الخارجي الفرعي التي يمكن العثور عليها في الصفحات التالية: ١٠، ٢٠، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٧١، ٨٤، ٩٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٤، ١٥٨، ١٦٦.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

٤. ١. ٣. الاسترجاع المزجي

إذا كانت فترة الاسترجاع تقع قبل بداية السرد الأولي، ولكنها في مرحلة لاحقة من القصة تتصل بالسرد الأولي أو تتجاوزه زمنياً، يُطلق على هذه الحالة الاسترجاع المختلط **أو** الاسترجاع المزجي (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٥-٦٧). «وتكمن وظيفة هذا الاسترجاع، بالإضافة إلى حركية الزمن القصصي، في مساعدة الكاتب على تشكيل المضمون السردي في مستوياته المتعددة» (گودرزي وزندنا، ١٣٩٢: ٤٧).

ومن أمثلة هذا الاسترجاع في رواية «ستائر العتمة» يمكن الإشارة إلى زمن يكون **عامر** على وشك مغادرة السجن، ويضع المحققون نظارة سوداء على عينيه، فيتذكر في الحال ويقول: «قَبْلَ أَنْ تَخْطُوَ قَدَمَاهُ اَلْخُطْوَةُ اَلْأُولى خَارِجَ اَلزَّنْزَانَةِ، وَضَعُوا عَلَى عَيْنَيْهِ نَظَّارَةً سَوْدَاءَ لَا يَرى مِنْهَا أَيَّ شَيْءٍ..كَانَ قَدِيماً، الكيسُ النَّتْنِ اَلَّذِي يُغْرِقُ اَلصُّورَ بِرَائِحَتِهِ القذِرَة.. أَمَا هَذِهِ اَلنَّظَّارَةُ، فَهِيَ تَحْضُر مِنْ ذَاكَ الكيس.. مكر عَلى صُورَةٍ تَطَوَّرَ وَارْتِقَاءَ..كَانَ قَدِيماً، يَجُرُّهُ رَجُلُ المخابَراتِ مِن أَسْفَلِ اَلْكِيسِ،كَمَا تُجَرُّ الدَّابَّةُ..اليَومَ يُؤْخَذُ بِاحْتِرَامٍ مُغَلَّفٍ بِالْخَدِيعَةِ» (الهودلي، ٢٠٠٣: ٣٥). هذا نموذج للاسترجاع المزجي، لأنه استرجاع خارجي يتعلق بتجربة «عامر» خلال السنوات الخمس الماضية، والذي أصبح الآن جزءاً من نسيج القصة الداخلي ويتداعى في ذهن عامر.كما يمكن العثور على نماذج أخرى للاسترجاع المزجي في الصفحات: ٣٦، ٥١، ٨٦ من الرواية.

٤. ٢. الاستباق الزمني

الاستباق هو أسلوبٌ يُوجَد فيه القارئُ دائماً أثناء قراءة الرواية في انتظار مواجهة أحداث قد أشار إليها الكاتبُ في النص القصصي وهو يختصُّ بالحلم والقصة الخيالية. والاستباق أقلُّ شيوعاً من الاسترجاع ويظهر غالباً في السرد بضمير المتكلم؛ لأنَّه «في هذه الروايات يبدو طبيعياً أن يقفز الراوي بين الحين والآخر إلى أحداث لاحقة تكون أقرب إلى الزمن الحالي لنفس الراوي» (تولان، ١٣٨٦: ٨٦). ومعنى الاستباق في القصة هو سرد أحداث لم تحدث بعد، فهي تتجاوز زمن القصة وتُعَدُّ مُقدَّمةً بالمقارنة مع أحداثها (جنيت، ١٩٩٧: ٥١). الاستباق الزمني، هو نوعٌ من توظيف قوة الخيال في تقدير الأحداث المستقبلية، مما يُحفِّز مشاركة القارئ الفعّالة في السرد (گودرزي وزندنا، ١٣٩٢: ٥٧). «ففي الاستباق يتخلّى الكاتب عن التسلسل الزمني الخطي ليُعبِّر عن أمورٍ يُتوقَّع حدوثها لاحقًا بناءً على التخمين. وبمعنى آخر، إذا قامت الشخصية بالتنبؤ بأحداث مستقبلية عبر «الانتقال إلى المستقبل»، أو «النبوءة»، أو «الاستباق»، أو من خلال «براعة الاستهلال»، يُسمَّى ذلك «استشرافًا» أو «فلاش فوروارد»» (صهبا، ١٣٨٧: ١٠٧). الاستشراق، هو أسلوبٌ يعتمد على توظيف قوة الخيال في توقُّع الأحداث المستقبلية، مما يُحفِّز مشاركةً أكثر حيويةً من القارئ في السرد. فالإخبار بأحداث لم تحدث بعدُ سيؤدّي إلى أنَّ القصةَ تتمتَّع بحركةٍ ديناميكيةٍ وخطةٍ مُحكمة (القصراوي، ٢٠٠٤: ٢١٢).

الاستباق في رواية «ستائر العتمة» **هو** في الحقيقة توقّعات يُقدِم عليها «عامر» تجاه الأحداث أو قرارات ينوي اتخاذها، وبالتالي إنّها لم تُؤخذ بعين الاعتبار من حيث التحقق أو عدمه؛ إذ تقع في نطاق الاحتمالات. ومن جهة أخرى، فإن الراوي – بسرده بصيغة المتكلم – يطرح هذه التوقعات دون أن يكون له إدراك كامل بالمستقبل. إذن يخلق هذا الأسلوب التنبؤي نوعاً من الحيرة والتساؤل لدى القارئ: كيف ستنتقل الشخصيات والأحداث من الوضع الراهن إلى ذلك المستقبل الذي سبقت الإشارة إليه؟.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

٤. ٢. ١. الاستباق الداخلي

قد يقوم أحد الشخصيات الروائية بالتنبؤ بحدث أو واقعة لم تحدث بعدُ، سواءً فيما يخص نفسه أو الشخصيات الأخرى. فإذا تحقَّق هذا التنبؤ خلال الإطار الزمني للسرد الرئيسي، يُصنَّف على أنه «استباق داخلي» (تاجي، ١٣٩٧: ٢١). ويتمّ التمييز هنا بين النوعين من الاستباق. الاستباق الداخلي الرئيسي: إذا ارتبط بالحدث أو الشخصية المحورية. والاستباق الداخلي الثانوي: إذا تعلَّق بالشخصيات أو الأحداث الفرعية. ويوضح ريمون كينان أنَّ الاستباق الداخلي «يغطي فترة زمنية سابقة أو لاحقة للنقطة التي يبدأ عندها السرد الأساسي» (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٩).

في القسم الأول من رواية «ستائر العتمة»، يكسر الراوي الزمن الحاضر لينتقل إلى المستقبل، معبراً عن هواجس «عامر» تجاه الأحداث المستقبلية عبر حوار داخلي غير مباشر: «كَانَ عَامِر يَتَقَلَّبُ فِي زَنْزَانَتِهِ، كَمَنْ وَقَعَ صَرِيعاً لِأَلَمِ أضراسِه..يُعيد تَرْتِيبَ مُجْرِيَاتِ اَلْأُمُورِ اَلَّتِي أَوْدَتْ بِهِ إلى هَذَا المصير..إنه مَصِيرٌ رَهِيبٌ يَقضُ مَضجَعَهُ، وَيَخْرُجُ مِن نَفْسِهِ كُلَّ أَحْزَانِهَا.. أَنْ تَعُودَ رَحْلَة الْأسرِ وَالقيد مرَّةً أُخْرَي..إِنَّهَا طَامَّةُ كبْرِي لَمْ أَكُنْ أُقَدِّرُهَا حَقَّ قَدْرِهَا» (الهودلى، ٢٠٠٣: ٨). إذن في هذا المقطع نرى أن عامر يُفكّر في العودة إلى السجن، مما يجذب انتباه القارئ ويشركه في استكمال الأحداث. وبما أن هذه القفزة نحو المستقبل تتحقق داخل أحداث الرواية، فإنها تُعتبر استباقاً داخلياً، كما أنها استباق داخلي رئيسي لارتباطها بالشخصية المحورية للرواية. ويمكن العثور على نماذج أخرى للاستباق الداخلي الرئيسي في الصفحات: ٤٣ و٧٩. أمّا الاستباق الداخلي الثانوي، فإن كان يتحرك ضمن مسار القصة الرئيسي، إلا أنه يسعى إلى التنبؤ بسلوكيات وحركات الشخصيات الثانوية في القصة ويتم سرده بلغة الراوي. نرى مثل هذا الاستباق الداخلي في المقطع الذي يُظهر عامر رأيه حول السجين الجديد الذي يلتحق به في السجن، عبر الحوار الداخلي: «وَدَارَتْ فِي رَأْسِ عَامِرِ اَلظُّنُونَ..مَا هُوَ سِرُّ هَذَا اَلضَّيْفِ؟! قَدْ يَكُونُ عُصْفُوراً! هَلْ يَسْتَعْمِلُونَ مَعِي أَنَا أَسْلُوبُ اَلْعَصَافِيرِ اَلَّذِي أَكَلَ مِنْهُ الدَّهْرُ وَ شَرِبَ؟! ضَعْ كُلَّ الاحْتِمَالَاتِ، وَلاَ تَغْفَلْ أَحَدَهَا أَبَداً، خاصَّةً الاحتمالَ اَلْأَسْوَأَ، وَأَنْتَ فِي هذه اَلظُّرُوفِ اَلْعَصَبِيَّةِ» (م.ن، ١٤). إذن في هذا المقطع من الرواية، القارئ يكون في حالة تعليق تجعل نفسه يتابع القصة ليرى هل يتحقق تخمين عامر أم لا!. في مثال آخر، بداية الفصل الثاني من الرواية عندما يواجه عامر المحقّق الأول بعد تسعة أيام ويجري بينهما حوار، فيستمر الحوار ويقول المحقق الأول (كابتن داني) لعامر أنه سيعطيه دليلاً لنبيل وإبراهيم، وبملاحظة حرف «السين» في «سأعطيك» يمكن الإشارة إلى الاستباق الداخلي في هذا المقطع: «اسْمَعْ يَا عَامِرُ، بِصِفَتِكَ صَدِيقاً قَدِيماً، وَأَنَا أَقْدّرُ صَدَاقَتَكَ، سَأَعْطَيْتُكَ طَرَفَ الْخَيْطِ. إِبْرَاهِيمَ وَنَبِيلَ، تَعْلَمُ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» (م.ن، ٣٧). إذن الاستباق في هذا المقطع من الرواية يكون داخلياً لأنه يتحقّق داخل إطار القصة كما يكون استباقا فرعياً بسبب علاقته بشخصيتي نبيل وإبراهيم الثانويتين. ولرؤية أمثلة أخرى على هذا النوع من الاستباق، يُمكن الرجوع إلى الصفحات: ٨، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٤١، ٥٩، ٦٢، ٧٨، ٨٠ من الرواية.

٤. ٢. ٢. الاستباق الخارجي

قد لا تتحقَّق توقُّعات الشخصيات أو تنبؤاتها المستقبلية أو تمنياتها بحلول نهاية النص، بل يؤجّلها الراوي إلى ما بعد الزمن الرئيسي للرواية. ويُطلَق على هذا الأسلوب مصطلح الاستباق الخارجي. يُعرّف ريمون كينان الاستباقَ خارجَ النصّ بأنه: «إذا تجاوز الاستباقُ الإطارَ الزمني للسرد الرئيسي، فإنه يُعدّ استباقاً خارجياً أو خارجَ النصّ» (ريمون كينان، ١٣٨٧: ٦٩). ويُشار هنا إلى تمييز مهمّ: إذا كان الاستباق يتعلَّق بالشخصية الرئيسية أو الحدث المركزي، سُمّي «استباقاً خارجياً رئيسياً»، أما إذا ارتبط بالشخصيات الثانوية أو

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

الأحداث الفرعية، فحينئذٍ يُصنَّف كـ «استباق خارجي ثانوي». على سبيل المثال، عندما كان عامر يُطلق سراحه من الزنزانة، قال له زميلُه السّجين: «بَارَكَ اَللَّهُ فِيكَ..أنَا سَأَلْحَقُ بِكَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ إن شاءالله..قل لَهُم إِنِّي غَيَّرتُ بِشَيْءٍ. سَتُثْبِت بَرَاءَتِي، وَ سَرْعَانَ مَا سَأَعُودُ إِلَيْهِمْ سَالِماً غَانِماً، بِإِذْنِ اَللَّهِ» (الهودلی، ۲۰۰۳: ۲۹). هذا الاستباق يُعتَبرُ خارجيّاً ورئيساً لأنّه لا يتحقّقُ حتّى نهاية القصّة، فيظلُّ ذهنُ القارئ مُنشَغِلاً بالسّؤال :«كيف سيحدثُ هذا الحدث؟»

وفي نموذجٍ آخَر: عندما كان عامر يتجادلُ مع شلومو، اقترَحَ شلومو استخدامَ جهاز كشف الكذب لأخذِ اعترافٍ من عامر، ثُمَّ الحُكمِ عليه بناءً على نتائجه. هنا يُوضَعُ القارئُ في حالةِ تَرَقُّبٍ يتساءلُ فيها: هل سيستخدمونَ هذا الجهازَ فعلاً للحُكمِ على عامر أم لا؟!: «عِنْدِي فِكْرَةٌ يَا عامر.. وجَدْتها.. إِنَّهَا خَيْرُ وَسِيلَةٍ إِلْكَتْرُونِيَّة لاَ غُبَارَ عَلَيْهَا.. هلْ سَمِعْتَ بِجَهَازِ الكشف عَنِ الكَذِبِ؟ هُمْ يَقُولُونَ أَنَّ عَلَيْكَ اِعْتِرَافَات، وَأَنْتَ تَقُولُ؛ هَذَا كَلاَمٌ غَيْرُ صَحِيح.. إِذَا، نَحكُمُ هَذَا اَلْجِهَاز وَالِيَّة تَكْذِبُ الغِطاسَ.. فَكرَةٌ بَسَيطَةٌ، وَلكِنَّها رَائِعَةٌ..» (م.ن، ٩٤). بما أنَّه لم يتمّ استخدام كاشف الكذب لعامر، فإنَّ هذا الاستباق يُعتبر خارجيّاً، وبسبب ارتباطه بشخصيّة عامر يُصنَّفُ على أنَّه رئيسي. للاطّلاع على نماذج إضافيّة من هذا النّوع من الاستباق يُمكن الرّجوع إلى الصّفحات: ٧٦، ٧١، ٨٤، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦. ومن نماذج الاستباق الخارجي الفرعي في الرواية يمكن الاشارة إلى مقطع كان عامر يتجادلُ مع المحقق شلومو، وسَمِعَ من الزّنزانة المجاورة صوتَ المحقق «إيلان» وهو يستجوبُ فتاةً، وكان يُهدّدُها بانعدام العفّة. فَتَساءَلَ عامرٌ في نفسه: لَمَ أسمعُ هذه الأصوات؟ ماذا لو كانت أمّي أو زوجتي أو ابنتي مكانَ هذه الفتاة؟!: «أتدرِين مَاذَا سَنَفْعَلُ مَعَكِ إِنْ لَمْ تَقُولِي كُلَّ مَا عِنْدَكِ؟ أَ تَنْسَيْنَ أَنَّكِ بنتٌ وَ قَدْ أَصْبَحْتِ بَيْنَ أَيْدِينَا..؟ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَفْعَلَ مَا نَشَاءُ نَحْنُ نُذَكِّرُكَ، فَقَطْ» (م.ن، ٨١). يُصنَّفُ هذا الاستباق وخوفُ عامر وتوقُّعاتُه خارجيّاً (خارجَ نطاق السّرد) لأنّه لا يتحقّقُ لاحقاً في القصّة، حيث لا يُذكَرُ أيُّ حديثٍ عن التّعذيب الجسديّ فيما بعد. وبسبب ارتباط هذا الاستباق بزوجةِ عامر وأمّه فيمكن اعتباره فرعيّاً. للاطّلاع على نماذجَ أخرى لهذا النّوع من الاستباق، يُمكن الرّجوعُ إلى الصّفحتَين: ٤٤ و١٠١ **من** الرّواية.

٥. ٢. ٣. الاستباق المزجي

يتشكَّل هذا النوع من الاستباق السردي من خلال الدمج بين الاستباق الخارجي والاستباق الداخلي. حيث يوضح غلامحسين زاده وآخرون (١٣٨٦: ٢٠٤) أنَّ «الاستباق المزجي يبدو ظاهريًا كاستباق خارجي، إلا أنّه يرتبط لاحقاً بالسرد الرئيسي، ليتبيّن أنه كان يحتوي على النهاية المحدَّدة مسبقًا للرواية». ويتميَّز هذا النمط الاستباقي بأنه يُضمّن عادةً النهاية المعدّة سلفاً للنص السردي ويقوم الراوي من خلاله برسم مآل الأحداث للقارئ بشكل استباقي.

على سبيل المثال في قسم من الرواية نرى عندما كان المحققان إيلان وشلومو يُصرّان على استخدام جهاز كشف الكذب، كان عامر يُصرّ بدوره على موقفه المتمثل في الاستعانة بشخص محايد لإجراء التقييم باستخدام الجهاز. وفي اللحظة نفسها، هدّده المحقق إيلان بأنه سيقضي وقتًا طويلًا في الحبس وسيتم تمديد فترة احتجازه حتى يهلك في السجن: «لَمْ تَعْدِل رَأْسَكَ اَلزَّنْزَانةُ.. ولدٌ عَنِيدٌ.. يَظْهَرُ سَنَسْتَضِيفُكَ عِنْدَنَا أشهراً طَوِيلَةً.. عَلى الرَّحْبِ والسِعةِ، الْبَيْتُ بَيْتُكَ، تمديدٌ وراءَ تمدِيدٍ، إلى أن تَتَعفَّنَ في الزّنازِينَ» (الهودلی، ۲۰۰۳: ۹۷). من علامات الاستباق في هذا المقطع :حرف السين الدالّ على المستقبل في فعل «سنستضيفك»، «إلى» الانتهائية. وهذا الاستشراق يعتبر مزجيّاً، لأن جزءًا منه يحدث داخل الرواية (تمديد حبس عامر)، بينما الجزء الآخر يتعلق بهلاكه في السجن وطول مدة حبسه ولا يقع ضمن النطاق الزمني للقصة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

إذن في ضوء ما أسلف يمكن عرض الرسم البياني التالي ومن أجل تقديم رؤية شمولية تُبيّن المعدل الدقيق لتكرار المفارقة الزمنية في رواية "ستائر العتمة":

الرسم البياني 1: مدى تكرار أنواع المفارقة الزمنية في رواية ستائر

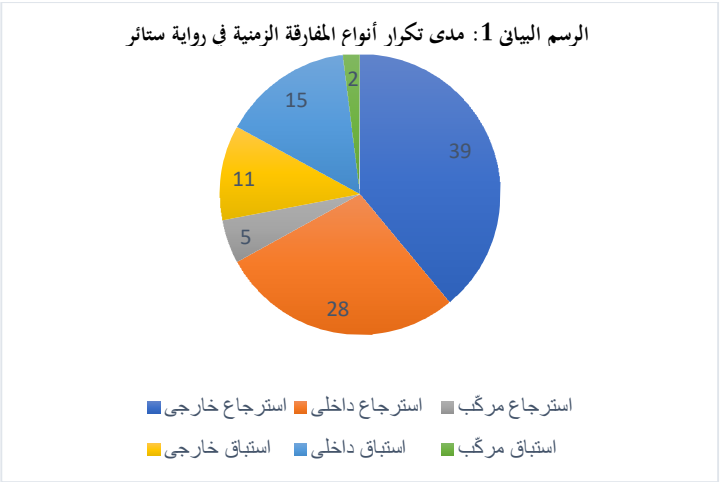

كما يتبين من الرسم البياني أعلاه، فإن الاسترجاع الخارجي (خارج النص) يحتل المرتبة الأولى من حيث التكرار بـ ٣٩ مثالاً، يليه الاسترجاع الداخلي (داخل النص) بـ ٢٨ مثالاً، بينما يحتل الاستباق المزجي أدنى مرتبة بتكرار مرتين فقط. وبالاستناد إلى هذا الرسم البياني، يمكن القول إن رواية «ستائر العتمة» تضمنت ٢٨ مثالا من الاسترجاع الداخلي، و١٥ مثالا من الاستباق الداخلي، و١١ مثالا من الاستباق الخارجي، وأخيراً ٥ أمثلة من الاسترجاع المزجي.

النتائج

كشفَ البحثُ والتحليلُ لروايةِ «ستائر العتمة» بناءً على نظريةِ الترتيب الزمني عند جيرار جينيت أنَّ سردَ هذه الرواية يأتي بشكلٍ زمنيّ مضطرب؛ حيث يخرجُ الزمنُ في بعضِ أجزاءِ الروايةِ عن سيره التاريخيّ الطبيعيّ ويخضعُ للمفارقة الزمنية. وفي الإجابةِ عن السؤالِ الأولِ للبحث، أظهرتِ النتائجُ أنَّ المفارقة الزمنية في روايةِ «ستائر العتمة» قد تجلّى في أنواعهِ المختلفةِ، وهي: الاسترجاعاتُ الداخليةُ والخارجيةُ والمزجية وكذلك الاستباقات الداخليةُ والخارجيةُ والمزجية. بخصوص سبب اعتماد الكاتب على المفارقات الزمنية هذه، يمكن ذكر أسباب عديدة منها: صياغة العلاقات السببية بين الأفعال، تقديم شخصيات الرواية للقارئ وإعطاء معلومات عن ماضيها، إزالة الغموض وتوضيح الأحداث التي وقعت في الماضي، التأثير في مسار الحركة أو الخط السردي الرئيسي، كسر التسلسل الزمني للأحداث بهدف تجميل النص السردي، الخروج به من رتابة التسلسل التقليدي، اللعب بذهن القارئ لخلق التشويق وتحفيزه على متابعة الأحداث. يتمثل الزمن السردي للقصة في أن سرد أحداث الرواية يبدأ بترتيب زمني يعتمد على العودة إلى الماضي، حيث تُشكّل الاسترجاعات والاستباقات الصيغَ الأساسيةَ لاختلال التسلسل والنظام في السرد. وفي الحقيقة، فإن الشخصية المحورية في القصة –عامر– تستعين بتقنية الاسترجاع الخارجي والعودة الزمنية المتكررة لملء الفجوات التي يخلقها الراوي أو الشخصيات الأخرى في النص السردي. ونتيجةً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

لذلك، يتشكل النسق الزمني للرواية بطريقة تحوّل فيها الزمن القصصي بشكل متماسك ومنهجي إلى زمن سردي، مما يمكّن القارئ من تتبّع مسار هذا التحوّل عبر العلامات التي استخدمها الكاتب.

في الإجابة عن السؤال الثاني، ووفقاً لتحليل العيّنات (الرسم البياني رقم ١)، يتبيّن أن الاسترجاع الخارجي هو أكثر عناصر المفارقة الزمنية تكراراً في رواية «ستائر العتمة». ويمكن إرجاع سبب هذا التكرار إلى الاضطراب النفسي للشخصية الرئيسية (عامر). تتّسم الرواية باعتماد ملحوظ على الاسترجاع الزمني الخارجي، بهدف تصوير الأحداث التي عاشها البطل (عامر) خلال سنوات سجنه الخمس، وما تركته من آثار امتدت حتى اللحظة الراهنة في الزمن القصصي. لقد أدّى الاضطراب الذهني لعامر – الناجم عن تجربته السجنية الطويلة – إلى هيمنة أحداث الماضي الأليمة، وتركّزها حول شخصه، على معظم الزمن الروائي.

المصادر

- احمدی، بابک، (۱۳۷۵). *ساختار و تأویل متن*. چ۳. تهران: مرکز.
- آسابرگر، آرتور، (۱۳۸۰)، *روایت در فرهنگ عامیانه، رسانه و زندگی روزمره*، ترجمة محمدرضا لیراوی، چ اول، تهران: سروش.
- تاجی، زهرا، (۱۳۹۷)، «بررسی زمان‌روایی در سه رمان امیرحسین فردی (گرگ سالی، سیاه‌چ من، اسماعیل)»، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، رشته زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه زابل.
- تودوروف، تزوتان. (۱۳۹۲). *بوطیقای ساختارگرا*. ترجمه محمد نبوی. تهران: آگاه.
- تولان، مایکل، (۱۳۸۶). *روایت شناسی (درآمدی زبانشناختی – انتقادی)*، ترجمه‌ی فاطمه علوی و فاطمه نعمتی، تهران: سمت.
- خائفی، عباس، مبارکی، سهیلا، (۱۳۹۱). «بررسی زمان روایت و رابطه‌ی آن با جریان سیال ذهن در رمان دلدادگی»، انجمن علمی زبان و ادبیات فارسی، دانشگاه شهید بهشتی، *ششمین همایش ملی پژوهش‌های ادبی*، ش۵و۶، ص ۱- ۳۴.
- ریمون کنان، شلومیت، (۱۳۸۷). *روایت داستانی بوطیقای معاصر*. ترجمه ابوالفضل حری. تهران: نیلوفر.
- سرباز، حسن. رسول‌نژاد، عبدالله. خسروی‌زاده، سودابه، (۱۳۹۴). زمان پریشی در رمان «چراغ‌های آبی» حنا مینه، *مجله علمی- پژوهشی انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی*، ش ۳۴، ص ۸۳-۱۰۴.
- صهبا، فروغ، (۱۳۸۷)، «بررسی زمان در تاریخ بیهقی براساس نظریه زمان در روایت»، *فصلنامه پژوهش‌های ادبی*، س ۵، ش ۲۱، ص۸۹-۱۱۱.
- غلامحسین‌زاده، غلامحسین، طاهری، قدرت‌الله، رجبی، زهرا، (۱۳۸۶)، «بررسی عنصر زمان در روایت با تاکید بر حکایت اعرابی و درویش در مثنوی»، *پژوهش‌های ادبی*، سال چهارم، ش۱۶، ص۱۹۹-۲۱۷.
- فاضلی، فیروز؛ تقی‌نژاد، فاطمه، (۱۳۸۹)، «روایت زمان در رمان از شیطان آموخت و سوزاند»، *مجلة ادب پژوهی*، دانشگاه گیلان، ش ۱۲، ص ۷-۳۰.
- قاسم، سیزا، (۲۰۰۴)، *بناء الروایة دراسة مقارنة فی ثلاثیة نجیب محفوظ*، القاهرة، مهرجان القراءة للجمیع مکتبة الأسرة.
- قاسمی‌پور، قدرت، (۱۳۸۷). زمان و روایت، *فصلنامة نقد ادبی*، دانشگاه تربیت مدرس، سال اول، ش ۲، ص ۱۴۴-۱۲۳.
- القصراوی، مهما حسن، (۲۰۰۴)، *الزمن فی الروایة*، ط۱، الموسسة العربیة للدراسات و النشر.
- گودرزی لمراسکی، حسن، زندنا، معصومه، (۱۳۹۲)، «جریان سیال ذهن در رمان «الشّحاذ» اثر نجیب محفوظ»، *فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادب عربی)*، ش ۱۱، ص۱۶۱-۱۷۹.
- لوته، یاکوب، (۱۳۸۸)، *مقدمه‌ای بر روایت در ادبیات و سینما*، ترجمه‌ی امید نیک فرجام، تهران: مینوی خرد.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

● الهودلی، ولید، (۲۰۰۳)، *ستائرالعتمة: تسعون یوماً من المواجهة الملتهبة فی زنازین بنی صهیون*، المؤسسة الفلسطینیة للارشاد القومی.

References

- Ahmadi, Babak. (1996). Structure and Interpretation of Text. 3rd ed. Tehran: Markaz. (In Persian)
- Asa Berger, Arthur. (2001). Narratives in Popular Culture, Media, and Everyday Life. Translated by Mohammad Reza Liravi. 1st ed. Tehran: Soroush. (In Persian)
- Todorov, Tzvetan. (2013). Structuralist Poetics. Translated by Mohammad Nabavi. Tehran: Agah. (In Persian)
- Toolan, Michael. (2007). Narrative: A Linguistic-Critical Introduction. Translated by Fatemeh Alavi and Fatemeh Nemati. Tehran: SAMT. (In Persian)
- Rimmon-Kenan, Shlomith. (2008). Contemporary Narrative Poetics. Translated by Abolfazl Horri. Tehran: Niloufar. (In Persian)
- Lothe, Jakob. (2009). Introduction to Narrative in Literature and Cinema. Translated by Omid Nikfarjam. Tehran: Minu-ye Kherad. (In Persian)
- Taji, Zahra. (2018). A Study of Narrative Time in Three Novels by Amir Hossein Fardi (Gorg-Sali, Siah-Chaman, Esmail). MA Thesis, Persian Language and Literature, University of Zabol. (In Persian)
- Khaefi, Abbas, and Soheila Mobaraki. (2012). "The Study of Narrative Time and Its Relationship with Stream of Consciousness in the Novel 'Deldadegi'." Scientific Association of Persian Language and Literature, Shahid Beheshti University 5-6: 1-34. (In Persian)
- Sarbaz, Hassan, Abdollah Rasoulnejad, and Soudeh Khosravizadeh. (2015). "Anachronism in the Novel 'Blue Lamps' by Hanna Mina." Iranian Journal of Arabic Language and Literature 34: 83-104. (In Persian)
- Sahba, Forough. (2008). "A Study of Time in Bayhaqi's History Based on Narrative Time Theory." *Literary Research Quarterly 5(21): 89-111. (In Persian)
- Gholamhosseinzadeh, Gholamhossein, Ghodratollah Taheri, and Zahra Rajabi. (2007). "The Element of Time in Narrative with Emphasis on the Story of the Arab and the Dervish in Masnavi." Literary Research 4(16): 199-217. (In Persian)
- Fazeli, Firooz, and Fatemeh Taghinejad. (2010). "Narrative Time in the Novel 'Learned from Satan and Burned'." Adab Pazhuhi Journal, University of Guilan 12: 7-30. (In Persian)
- Ghasemipoor, Ghodrat. (2008). "Time and Narrative." Literary Criticism Quarterly, Tarbiat Modares University 1(2): 123-144. (In Persian)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

- Godarzi Lemraski, Hassan, and Masoumeh Zandana. (2013). "Stream of Consciousness in the Novel 'The Beggar' by Naguib Mahfouz." Lisan-e Mobin (Arabic Literature Research) 11: 161-179. (In Persian)
- Qasim, Sayyid. (2004). The Structure of the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy. Cairo: Family Library, Reading for All Festival. (In Arabic)
- Al-Qasrawi, Muhammad Hassan. (2004). Time in the Novel. 1st ed. The Arab Institution for Studies and Publishing. (In Arabic)
- Al-Hudhali, Walid. (2003). Pillars of Darkness: Ninety Days of Fiery Confrontation in Zionist Prisons. The Palestinian National Guidance Institution. (In Arabic)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷
دانشگاه خوارزمی

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۲/۱۷ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۲/۳۱

فصل زمستان ۱۴۰۴ (سال هفتم، شمارهٔ ۱۹)، صص. ۸۵-۱۰۰

بررسی و تحلیل زمان‌پریشی در رمان "ستائرالعتمهٔ" ولیدالهودلی، براساس نظریه زمان‌روایی ژرار ژنت

فاطمه محبّت[۱] سجاد اسماعیلی،*[۲] علیرضا حسینی[۳]

چکیده

زمان در رمان‌ها اغلب سیر افقی و خطی را پیش می‌گیرد اما گاهی نوعی بی‌نظمی در زمان داستان به وجود می‌آید که ژرار ژنت، نظریه‌پرداز ساختارگرای فرانسوی آن را زمان‌پریشی نامیده است. رمان «ستائرالعتمهٔ» نوشته ولیدالهودلی نمای نود روزه‌ی پر تب و تاب عامر (قهرمان داستان) در سیاه چال‌های صهیونیسم است که عنصر زمان در باورپذیری زندگی شخصیت اصلی داستان و روحیات و ویژگی‌های او در ذهن خواننده نقش مؤثری دارد. داستان ستائرالعتمهٔ، با بی‌نظمی زمان‌های سه گانه درگیر بوده و با توجه به چرخش‌های متعدد زمانی قابلیت انطباق بر نظریه زمان‌روایی ژرار ژنت را دارد. از اینرو پژوهش حاضر بر آن است تا با روش توصیفی-تحلیلی به بررسی زمان‌پریشی در رمان مذکور برمبنای نظم وترتیب زمانی ژرار ژنت بپردازد. نتایج حاصل از پژوهش نشان داد که رمان حاضر با زمان پریشی نظریهٔ ژنت همخوانی دارد و ولیدالهودلی در این رمان، اغلب نظم و توالی خطی داستان را برهم زده است و از انواع گذشته‌نگرها و آینده‌نگرها در زمان متن روایی بهره برده است و به شخصیت‌ها و رویدادها عمق و غنای بیشتری بخشیده است. این زمان‌پریشی‌ها علاوه بر کمک به درک عاطفی شخصیت‌ها، تجربه‌ی خوانش را به تأملی عمیق‌تر در مورد مفهوم زمان و چگونگی تأثیر آن بر تجارب انسانی تبدیل می‌کند.

کلیدواژگان: روایت‌شناسی عربی، زمان، زمان‌پریشی، ژرار ژنت، ستائرالعتمهٔ، ولیدالهودلی.

[۱] دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره)، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، قزوین، ایران. *s4012184008@edu.ikiu.ac.ir*

[۲] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره)، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، قزوین، ایران. (نویسنده مسؤل): *esmaili@hum.ikiu.ac.ir*

[۳] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره)، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، قزوین، ایران. *a.hosseini@hum.ikiu.ac.ir*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-06]